قال وهو الصواب واليه مال الدارقطني وكذا رواه ابو سفيان عبد الرحمن بن عبد رب السكري
عن مالك فقال عن جده عن بلال بن الحارث المزني ابي عبد الرحمن المدني صحابي اقطعه النبي
صلى الله عليه وسلم العقيق وكان يسكن وراء المدينة ثم تحول الى البصرة مات سنة ستين وله
ثمانون سنة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة الواحدة او اللام
للجنس فالمراد الكلام المشتمل على ما يفهم الخبر او الشرط الا وقصر كما يقال كلمة الشهادة وكما
يقال للقصيدة كلمة فلان حال كونها من رضوان الله اي كلام فيه رضاه تعالى ككلمة
يدفع بها مظلمة ما كان يظن ان تبلغ ما بلغت لقلتها يكتب الله له بها رضوانه
الى يوم يلقاه يوم القيامة والغاية به عبارة عن كونه لا يسخط عليه ابدا وان الرجل
ليتكلم بالكلمة من سخط الله مصدر بمعنى اسم الفاعل اي من الكلام المسخط اي المغضب
لله الموجب عقابه وهو حال من الكلمة او صفة لان اللام جنسية فلك اعتبار
المعنى واعتبار اللفظ والجملة الفعلية اما حال من ضمير الرجل المستكن في ليتكلم
او صفة لها باعتبارين المذكورين ما كان يظن ان تبلغ ما بلغت من المواخذة
لها يكتب الله له بها سخطه الى يوم القيامة ثم ان شاء عذبه وان شاء عفى قال ابن
عيينة هي الكلمة عند السلطان فالاولى ليرده بها عن ظلم والثانية ليجره بها الى ظلم
قال ابو عمر لا اعلم خلافا في تفسيره بذلك اي وان كان لا يتعين قصره عليه فقد روي
للحاكم كان رجل يدخل على الامرا فيضحكهم فقال له علقمة ويحك لم تدخل على هولاء
فتضحكهم سمعت بلال بن الحارث فذكره قال مالك قال بلال بن الحارث لقد منعني
هذا الحديث من كلام كثير مالك عن عبد الله بن دينار مولى ابن عمر عن ابي صالح ذكوان
السمان بايع السمن انه اخبره ان ابا هريرة قال موقوفا وقد رواه عبد الرحمن بن عبد
الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا اخرجه البخاري في الرقاق
واحمد والبزار ورواه ابن عبد البر من طريق الحسين المروزي عن عبد الله بن المبارك
عن مالك عن ابن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل
وفي رواية البخاري ان العبد فالمراد الانسان حرا او رقيقا ليتكلم بالكلمة عند ذي
سلطان جائر مريدا بها هلاك مسلم او المراد يتكلم بكلمة غير حسنا ويعرض بمسلم بكبيرة
او بمجون او استخفاف بشريعة وان كان غير معتقد او غير ذلك ما يلقي بضم اليا
وكسر القاف في جميع الروايات لها بالا اي لا يتاملها بخاطره ولا يتفكر في عاقبتها
ولا يظن انها تؤثر شيئا وهو من نحو قوله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
يهوي بفتح اليا وسكون الها وكسر الواو في نار جهنم قال عياض اي ينزل فيها ساقطا
وجا بلفظ ينزل بها في النار لان دركات النار الى اسفل فهو نزول سقوط وقيل اهوى
من قريب وهوى من بعيد وان الرجل ليتكلم بالكلمة بالكلام المفيد رضوان اسم ما يرضي
الله تعالى ما يلقي لها بالا يرفعه الله بها في الجنة زاد في رواية البخاري درجات قال ابن
عبد البر الكلمة الاولى هي التي يقولها عند سلطان جائر زاد ابن بطال بالبغي او بالسعي على المسلم
فيكون سببا لهلاكه وان لم يرد القائل ذلك لكنها ربما ادت اليه فيكتب على القائل

انهما

وقف لله تعالى برواق المغاربة

انهما او الكلمة التي يرفع بها الدرجات ويكتب بها الرضوان هي التي يدفع بها عن مسلم مظلمة او
يفرج بها عنه كربة او ينصر بها مظلوما وقال غيره الاولى هي الكلمة عند ذي سلطان يرضيه
بها فيما يسخط الله قال ابن التين هذا هو الغالب وربما كانت عند غير السلطان ممن
يتاتى منه ذلك ونقل عن ابن وهب ان المراد بها التلفظ بالسوء والفحش ما لم يرد بذلك
الجحد لامر الله في الدين وقال عياض يحتمل ان تكون الكلمة من الخنا والرفث وان تكون في
التعريض بالمسلم بكبيرة او مجون او استخفاف بحق النبوة والشريعة وان لم يعتقد ذلك
وقال العز بن عبد السلام هي الكلمة التي لا يعرف قائلها حسنها من قبحها قال فيحرم على
الانسان ان يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه وقال النووي فيه حفظ اللسان فينبغي
لمن اراد ان ينطق ان يتدبر ما يقول قبل ان ينطق فان ظهرت فيه مصلحة تكلم والا
امسك وقال الغزالي عليك بالتامل والتدبر في كل قول وفعل فقد يكون في جزع
وتسخط فيظنه تضرعا وابتهالا او يكون في ريا محض ويحسبه حمدا وشكرا او دعوة للناس
الى الخير فتعد المعاصي طاعات وتحسب الثواب العظيم في موضع العقوبات فتكون في
غرور شنيع وغفلة قبيحة مغضبة للجبار في النار بئس القرار

ما يكره من الكلام بغير ذكر الله

مالك عن زيد بن اسلم الفقيه العمري عن عبد الله بن عمر واسقطه يحيى قال ابو
عمر ما اظنه ارسله غيره وقد وصله القعنبي وابن وهب وابن القاسم وابن بكير وابن نافع
والتنيسي وغيرهم وهو الصواب انه قال قدم رجلان من جهة المشرق وكان سكنى
بني تميم في جهة العراق وهي في شرق المدينة قال ابن عبد البر هما الزبرقان بن بدر وعمرو بن
الاهتم باتفاق العلما كذا في التمهيد ونقله السيوطي عنه بلفظ يقال انهما
الزبرقان وعمرو وفي فتح الباري لم اقف على تسمية الرجلين صريحا وزعم جماعة انهما
الزبرقان بكسر الزاي والراء بينهما موحدة ساكنة وعمرو بن الاهتم لما رواه البيهقي وغيره
عن ابن عباس قال جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم
فتفخر الزبرقان فقال يا رسول الله انا سيد بني تميم والمطاع فيهم والمجاب لديهم امنعهم
من الظلم واخذ لهم حقوقهم وهذا اي عمرو يعلم ذلك فقال عمرو انه لشديد العارضة
مانع لجانبه مطاع في اذنيه فقال الزبرقان والله لقد علم مني اكثر مما قال وما منعه
الا الحسد فقال عمرو انا احسدك والله انك للئيم الخال حديث المال احمق الوالد مضيع
في العشيرة والله يا رسول الله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الاخرى لكني رجل اذا
رضيت قلت احسن ما علمت واذا غضبت قلت اقبح ما وجدت ولقد صدقت في الاولى
والاخرى جميعا فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا واخرجه الطبراني عن ابي بكرة
قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقدم عليه وفد تميم فذكر نحوه وهذا لا يلزم منه ان يكونا
هما المراد بحديث ابن عمر فان المتكلم انما هو عمرو وحده وكان كلامه في مراجعة الزبرقان
فلا يصح نسبة الخطبة اليهما الا على طريق التجوز فخطبا فعجب الناس منهما لبيانهما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا يعني ان منه لنوعا يحل من العقول

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)